

شروط وضوابط حوار الحضارات في الإسلام

Conditions and Controls of the Dialogue of Civilizations in Islam

صافة ماجدة¹، المشرف : وارث أحمد²¹ مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم

سعد الله، بوزريعة -الجزائر2.dz safamadjda@univ-alger2.dz

² مخبر مشكلات الحضارة والتاريخ في الجزائر، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم

سعد الله، بوزريعة -الجزائر ahmedouaret@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2023/05/29 تاريخ القبول: 2023/07/09 تاريخ النشر: 2023/10/06

ملخص:

للحوار جملة من الشروط والضوابط والأسس وجب الالتزام بها على مستوى العالم الإسلامي لتفعيل الحوار بين الحضارات، وترسيخ قيم التسامح والتعايش السلمي التي جاء بها ديننا الإسلامي الحنيف، تجسيدا لوحدة النوع الإنساني وتحقيقا لأسس سواسية الناس في الخلقة وتحقيقا لإرادة الله عز وجل في جعلهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا، وبذلك يؤتي الحوار ثمرته المرجوة بتعميق مفهوم التعايش بين الأمم والشعوب، والتوصل لأرضية تفاهم مشتركة بينهم، وهذا ما يتناقض مع الطرح الذي يدعو للصراع الحضاري، والصدام بين الحضارات والثقافات والذي يشكل تهديدا مباشرا للإنسانية، واستقرار وأمن المجتمعات، وعليه فديننا الإسلامي الحنيف قد وضع شروطا وضوابطا لتعزيز الحوار لكل طرف بحيث كل طرف يقدر ويحترم الطرف الآخر ولا يقتحم مرجعيته وخصوصيته الثقافية كما يرفض الإسلام إلغاء الحضارات الأخرى أو تهميشها أو سيطرة حضارة على أخرى، لذلك يسعى هذا البحث لتسليط الضوء على جملة الشروط

والضوابط للحوار الحضاري التي تحقق الاستقرار وتخدم المصالح العليا للأمة الإسلامية.

كلمات مفتاحية: الحوار، حوار الحضارات، الإسلام وحوار الحضارات، صراع الحضارات.

Abstract:

Dialogue has a set of conditions, controls, and foundations that must be adhered to at the level of the Islamic world in order to promote dialogue among civilizations and consolidate the values of tolerance and peaceful coexistence brought by our Islamic religion, embodying the unity of the human species, achieving the foundations of the equality of people in creation, and achieving the will of God Almighty in making them peoples and tribes to know each other. Dialogue thus results in a desirable deepening of the concept of coexistence among nations and peoples and a common ground of understanding between them. This is contrary to the proposition that calls for the civilizational conflict, a clash between civilizations and cultures, and poses a direct threat to humanity, and hence the stability and security of societies. Thus, our religion, Islam, has established conditions and controls to promote dialogue so that each party values and respects the other and does not break into its own cultural authority and specificity as Islam refuses to abolish, marginalize, or control other civilizations. This research therefore seeks to highlight the various conditions and controls for cultural dialogue that achieve stability and serve the highest interests of the Islamic Ummah.

Keywords: Dialogue, Dialogue of Civilizations, Islam and Dialogue of Civilizations, Conflict of Civilizations.

*المؤلف المرسل: صافة ماجدة

1. مقدمة

يعد الحوار من أهم أدوات التواصل الفكري والحضاري والثقافي التي تتطلبها الحياة ويتضمن الانفتاح على الآخر والتطلع لما لديه من اتجاهات وأفكار وهو وسيلة للتفاهم المشترك وتجاوز محدودية وقصور العقل البشري وسبيل لتجاوز الانغلاق والتحجر والجمود فهو يعد بديلا لسوء الفهم والتوقع والتعسف، ونقصد بالحوار العملية التواصلية المتكافئة بين اثنين أو أكثر بهدف تبادل والوصول إلى الحقيقة دون تعصب أو صراع.

لا شك أن ديننا الإسلامي الحنيف الذي انتشر بواسطة الحوار الحضاري له مكانة متميزة من العطاء الحضاري الإنساني فقد أرسى دعائم حضارة زاخرة تعددت فيها الأجناس والأديان وتلاحقت فيها الثقافات، لذلك فحوار الحضارات ليس وليد ظرف من الظروف أو مجرد حالة طارئة بل هو ضرورة ملحة للعيش في عالم آمن ومستقر فالعالم اليوم يسعى للسلام والحرية والاستقرار والعدالة وهذا لا ينال بالتعنت والتميز، ولا شك أن مبدأ الحوار بين طرفين أو أكثر يدل على توفر حضارة وثقافة لدى الطرفين وهذا ما ينفي الصدام والصراع ويكرس مبدأ التفاهم المشترك والتناقص المتبادل والاعتراف بتعدد الثقافات وبقدسية الأديان كلها.

وفي وقتنا الراهن أصبح حوار الثقافات والديانات مطلبا إنسانيا عالميا لا يمكن تجاهله بل وجب مناقشة قضايا وأبعاده وخاصة بظهور بوادر تأسيس نظام عالمي جديد، وبما أن الإسلام يتعرض لنكران وإقصاء في دوره التاريخي والحضاري وهو التحدي الذي يواجهه فقد اوجد جملة من الشروط والضوابط والأسس الصلبة للتصدي لهذه الموجة من التشويه والنظرة الخاطئة للممارسات الإسلامية وذلك ببناء حوار حضاري سليم وموضوعي ومتنوع، فقد انتشر الإسلام بالدعوة والوعظ والمحااجة والقول الكريم الذي أوصله أقاصي الدنيا هو الحوار وفقا

لقلوه تعالى" أأء إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنه وءادلهم بالتي هي أحسن" (النحل، 125).

وبما أن الحوار هو المنهج الوحيد لنشر الدين والدعوة والتبليغ فهو يقتضي توفر جملة من المؤهلات والأسس والضوابط.

-ما هي شروط وضوابط حوار الحضارات في الإسلام؟

-هل من الضروري تحديد ضوابط لحوار الحضارات في ظل التباعد الحضاري بين العالم الإسلامي وغيره؟

2. مفهوم الحوار في اللغة:

أصل كلمة الحوار هو:(الحاء، الواو، الراء) وقد بين ابن فارس في (معجم المقاييس في اللغة) أن الحاء والواو والراء ثلاثة أصول: أحدهما لون، والآخر الرجوع والثالث أن يدور الشيء دوراً.(ابن فارس، 1418، صفحة 287)

وتعود أصل كلمة الحوار إلى (الحوْر) وهو الرجوع عن الشيء وإلى الشيء، ويقال (حار بعد ما كار) والحوار النقصان بعد الزيادة لأنه من حال إلى حال وفي الحديث الشريف " نعوذ بالله من الحور بعد الكور " معناه من النقصان بعد الزيادة التحوار: 0لتجاوب، تقول: كلمة فما حار إلي جواباً أي: ما رد جواباً، (الأنصاري، 1412، صفحة 297) قال تعالى: "إنه ظن أن لن يحور" أي لن يرجع.(الشوكاني، 1418، صفحة 115)

وهم يتحاورون أي: يتراجعون الكلام، والمحاورة: مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة(الأنصاري، 1412، صفحة 218) وقد ذهب آخرون إلى أن الحوار لغة: المجاورة والمجادلة والمراجعة.(زمزمي، 1422، صفحة 32)

3. مفهوم الحوار في الاصطلاح:

الحوار هو محادثة بين شخصين أو فريقين حول موضوع محدد، لكل منهما وجهة نظر خاصة به هدفها الوصول إلى الحقيقة أو إلى أكبر قدر من تطابق وجهات

شروط وضوابط حوار الحضارات في الإسلام

النظر بعيداً عن الخصومة أو التعصب، بطريقة يعتمد فيها على العلم والعقل، مع استعداد كلا الطرفين لقبول الحقيقة ولو ظهرت على يد الطرف الآخر. (عجك، 1418، صفحة 32)

يعرف الحوار بأنه مناقشة الكلام بين الأشخاص بهدوء واحترام دون تعصب لرأي معين أو عنصرية وهو مطلب من المطالب الأساسية فعن طريقه يتم التواصل بين الأشخاص لتبادل الأفكار وفهمها. (المالكي، 1815)

والبعض يرى أن قوام الحوار منطقياً قوى متكافئة أو على الأقل قوتين متكافئتين يقوم هذين الطرفين أو الأطراف بحوار لانستطيع أن نحدد نتائجه سلفاً وهذا المعنى يكون الحوار فعلاً إرادياً يقوم بين طرفين أو أكثر، وحوار الحضارات بهذا المعنى لا وجود له. (جيدل، 2003، صفحة 25)

وفي القرآن الكريم جاء الحوار بمعنى المجادلة بالحسنى، وإتباع الحكمة في الدعوة قال تعالى: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (فصلت، 34-35)

وقد ورد لفظ الحوار في القرآن الكريم ثلاث مرات فقط على عكس الجدل ومشتقاته فقد ورد مرات كثيرة، فالجدال مقترن بموضوع الخلاف ويرد في الأغلب حيث تكون الخصومة مع التمسك بالرأي والتعصب له، أما الحوار فهو مراجعة الكلام بين الطرفين دون وجود خصومة بالضرورة بل الغالب عليه الهدوء والبعد عن التعصب. (بومنجل، 2019، صفحة 19)

4. حوار الحضارات:

ويعد مفهوم حوار الحضارات من المفاهيم التي ظهرت على السطح أخيراً مترافقة مع مفهوم صراع الحضارات برغم كون الحوار أحد المباحث الأساسية التي بدأت مع فجر الفلسفة الإنسانية في فترة الحضارة اليونانية، حيث حاول كل من

سقراط، أفلاطون، أرسطو تحديد المفهوم، فسقراط مثلاً يرى أن الفلسفة نفسها خطاباً متضمناً في الحوار وإن كان هدفها معرفياً غير أن الطريق لتحديد الهدف يتم بالتنقيب عن المعرفة من خلال الخطاب الأخلاقي للحوار (ليلة، 2006، صفحة 24) وقد تبني الإسلام مبدأ الانفتاح ضمن إستراتيجية في العمل الرسالي.

بعد أن ثقف معتنقيه على تبني منهج الحوار، من خلال صياغات عقيدية ومقولات ذات قيمة في إطار المبادئ الإسلامية، ساهمت في إعادة تشكيل عقل الفرد المسلم، فأنجبت عقلاً ليس من خصائصه التشنج في دائرة الذات والتنقل في حدود الأنا قال تعالى "أدع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن" (النحل، 125).

ولا بد من الإشارة إلى أن الحوار هو المنهج الوحيد في نشر الدين والدعوة والتبليغ وهو يقتضي توفر جملة من المؤهلات من بينها التساوي والتكافؤ في حرية الطرح، والتسلح بالعلم والمعرفة، والتحلي بأخلاق لائقة وراقية من خلال التعارف والتوعية والوضوح والموضوعية وقد أفرز هذا الاهتمام بمسألة الحوار الحضاري رؤية واضحة في التعامل مع غير المسلمين من أهل الكتاب، فعقيدة المسلم لا تكتمل إلا إذا آمن بالرسول جميعاً، لكن ينبغي ألا يكون هناك تنازل عن الثوابت تحت مسمى "حوار الحضارات" أو أن يحدث ذوبان وانفلات في أي كيان لا يتفق مع جوهر هذا الدين ونقصد بهذا المحافظة على الخصوصية العقائدية والحضارية بين المسلمين وبقية الشعوب والأمم.

وعندما ننظر في المباني الفكرية للإسلام، نجد مرونة وقابلية للتكيف، مما ساهم في تفعيل مبادئه وإعطائه قدرة على إستيعاب المعطيات التي أفرزتها مختلف الحضارات البشرية فاحتلت بذلك مكانة متميزة، وتبني مبدأ الانفتاح والتقبل ورفض المركزية والانغلاق وهو ما دعا إليه الخطاب القرآني في محاولة منه للوصول لصيغ مشتركة تستوعب تعدد العقائد واختلاف السلوكيات قال

تعالى " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأَن مسلمون"(آل عمران، 64).

وبما أن حوار الحضارات هو البديل للصراع والتعصب، يتحتم على الحضارة الإسلامية العريقة أن تمارس دوراً بارزاً ومشروعاً واضحاً في حوار الحضارات والتعايش مع الآخر واحترام الخصوصية والالتزام بضوابط وشروط ليحقق الحوار آفاقه وأهدافه ويتجاوز إشكالية الصدام والتسلط وإلغاء الآخر لتفعيل المشروع العربي الإسلامي لحوار الحضارات .

5. شروط وضوابط الحوار الحضاري في الإسلام:

يعد الاعتراف بالآخر أحد أهم الشروط لكي يتحقق الحوار الحضاري فيجب أن يعترف أطراف الحوار ببعضهم البعض، فالحوار يتطلب اعترافاً أو قبولاً مبدئياً من كافة الأطراف دون المساس بخصوصيته أو التشكيك في مقوماته، مع تقبل الاختلاف وبذلك يحصل تقارب بين المتعارفين فلا يمكن أبداً تحقيق حوار حضاري بوجود طرف واحد فقط يحتكر الحوار بل نسميه محاضرة أو إلقاء أو فرض رأي معين.

أي أن يكون الحوار قائماً على الاحترام المتبادل ولا يكون بين قوي وضعيف فليس هناك حضارة مهيمنة ولا طرف يملّي ما يشاء، ولا ينبغي للضعيف أن يتوهم أنه يكون طرفاً في الحوار وهو في حالة ضعف، فلا بد له قبل الحوار أن يتجاوز حالة الضعف وأن يحقق توازناً ولو في حدود معينة مع الطرف الذي يرشح نفسه للحوار معه، فذلك التوازن ضروري للضعيف لبلوغ مستوى الشريك في الحوار فإذا توازنت القوى كان هناك مجال للحوار (عطية، 1422، صفحة 274) ويقصد الاعتراف بالآخر لإقرار بوجوده كذات مستقلة وكيان منفصل يمتلك كل الحقوق البشرية ولا يلزم عن ذلك الإقرار بأنه على حق.

يجب الحفاظ على التنوع والاختلاف والاحترام المتبادل وذلك لأنه لا يمكن إرغام كل البشر على إتباع قيم حضارية واحدة أو نظام ثقافي معين، فالاختلاف ظاهرة صحية تثري معرفة العقل الإنساني وتمكننا من معرفة وجهات النظر ورؤية الأمور من أبعاد وزوايا متعددة لذلك يقول روجيه غاروديه: "إن حوار الحضارات حقيقيا ليس بجائز إلا إذا اعتبرت الإنسان الآخر والثقافة الأخرى جزءاً من ذاتي يعمر كياني ويكشف لي عما يعوزني". (روجيه، 1978، صفحة 152)

ولقد أقر الإسلام بالاختلاف والتنوع واعتبره فطرة وقانونا طبيعيا مما ساهم في انتشاره وقبوله عند أمم كانوا أصحاب حضارة عريقة وذلك لاعترافه بكيونة الآخر والإبقاء على حضارته بما لا يتنافى مع الأسس الدينية له، فللحوار في ديننا الإسلامي الحنيف قواعد وآدابه والتي من أبرزها ما ذكر في سورة سبأ حيث كان الرسول صلى الله عليه وسلم يحاور غير المؤمنين شارحاً، ولكن كانوا يصرون أن الحق إلى جانبهم، مما أدى إلى حسم الحوار معهم ويظهر ذلك في قوله تعالى: "وإنا وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" (سبأ، 24) فلقد وضع الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه في مستوى من يحاور تاركاً الحكم لله سبحانه تعالى وذلك احتراماً لحرية الرأي واختيار الطرف الآخر، واحترام حرية الاختيار هنا ليس احتراماً للخطأ أو تكريساً له، وليس تقليلاً من قيمة الرأي الآخر، بل هذا محاولة للإقناع بالتي هي أحسن وتجنباً للتعصب والاستفزاز، وهذا الأسلوب من أهم عناصر التكامل الثقافي والتلاقح الفكري بين الناس .

فالعقيدة في الإسلام تستقر بالفكر عن طريق حرية الاختيار، ولا تكون بالقهر والإجبار ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: "لا إكراه في الدين" (البقرة، 256) و (لا) هنا نافية وليست ناهية، أي أنها تعني لا تكرهوا الناس في الدين، بل تعني أن لا يكتمل ولا يتم إذا كان أساسه الإكراه لأن أساس الإيمان هو كفالة حق حرية الاعتناق والمعتقد وهذا لا يتم إذا كان بالقهر والإجبار فالإسلام يؤمن بالتنوع

العقائدي ويعتبره من طبيعة المجتمع ويرى إن الحوار هو الأسلوب الوحيد الذي يؤدي للاختيار الحر والوفاق دون تصادم وخلق جسور تواصل وتكامل ويتم ذلك بالالتزام بقواعد منطقية وعلمية تعتمد على الحجة العقلية يكون فيها الجدل بالتي هي أحسن بإتباع الحكمة في الدعوة وفقاً لقوله تعالى: "ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين، ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم" (فصلت ، 33،34) وفقاً لهذا المنهج ينفي الإسلام كل أساليب العنف اللفظي أو السب أو التسفيه بل يقابلها بالتي هي أحسن لردع الآخر وتخفيف حدة الخلاف، وذلك لأن الهدف ليس الانتصار في الحوار بل الهدف تبادل الرأي من أجل الوصول إلى الحقيقة البعيدة عن التمويه والتزييف.

فالمحاور في الإسلام يسعى للحق والصواب ويكون منطقياً جاداً غير منفعل فقد وصف الله نبيه محمد صلى الله عليه وسلم "وما ينطق عن الهوى" (النجم ، 3)، فلا يكون المحاور مكابراً يفرض رأيه بأي حجة بل يجب أن ينطلق في الحوار بالتي هي أحسن وأن يعتزل الهوى ويتجنب الكذب والتزييف فيدحض الباطل ويقيم الحق دون مصادرة حق الآخر في الاعتراض أو الرد، فالتصور الإسلامي للمحاور تصور عقلائي وليس تصور انفعالي عاطفي يسعى للحقيقة ، بإعمال العقل واستعمال أدوات المنطق في البرهنة والاستدلال ويتعدى عن الاستفزاز والغضب والسب وغيره وفقاً لقوله تعالى " ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم " (الأنعام ، 108) فوظيفة المحاور ليست الإلزام بل تقتصر على التذكير والتوجيه والإرشاد نبذا للعنف والإكراه وتحبيب التيسير والتفاوض السلمي وهذه النزعة الهادئة هي ميزة المحاور المسلم الذي يسعى لفلسفة إنسانية تسعى للتعايش والتعارف وتتفادى الصراع، فالحوار قبل كل شيء قيمة من القيم الفاعلة على الفرد وعلى مستوى الثقافة والحضارة الإسلامية

فهو قيمة وموقف فكري يمثل محورا من محاور الشخصية الإسلامية السوية ولكي يحقق الحوار الحضاري أهدافه في الفكر السياسي والثقافي المعاصر كمفهوم إيديولوجي ثقافي ويكتسب معنى عميق في تراثنا الثقافي الحضاري الإسلامي يجب مراعاة ما يلي:

ألا يكون الحوار بعيدا عن مصالح الأمة الإسلامية، فيخدم أهدافها المرسومة ويساهم في حل قضاياها الرئيسية وأن يحترم ويحافظ على خصوصيتها وطابعها الديني المميز ولكن لا ينحصر فقط في هذا الجانب الديني العقائدي بل يتجه للجانب الإنساني عامة في إطار ديني يحفظ حقوق الإنسان ويحارب الظلم والفساد بكل أشكاله ويتم ذلك بتحديد مواقف واضحة حول ما يجري في العالم من إنتهاكات لحقوق الإنسان ومن ظلم ومنكر يمارسه المفسدون في الأرض من الناحية السياسية والقانونية الوضعية ومن وجهة نظر الحق والعدل والقيم الدينية.

أن يكون الحوار متشعبا يشمل عدة أطراف وينسق بين الجانب الإسلامي وما يتعلق بالحوار بين الحضارات والثقافات فيتم مشاركة كل الجهات الرسمية أو الشعبية التي تدخل في الحوار ويكون تفاعلا ونشاطا في ساحة العمل الإسلامي العلمي والثقافي بتحديد موضوعات الحوار، موعده وأهدافه والجهة التي تنظمه حتى يمكن الانضمام إليه والمشاركة فيه .

وفي ظل توفر هذه الشروط يسير الحوار بين الحضارات في اتجاه إيجابي يخدم المصالح العليا للأمة الإسلامية وقضاياها ويعزز الجهود المبذولة على مستويات كثيرة للدفاع عن هذه المصالح ونصرة هذه القضايا وبما أن الحوار لدى المسلم يقوم على المجادلة بالتي هي أحسن باللين والرفق والهدوء، فلا بد أن يركز الحوار على المبدأ القرآني لقوله تعالى " لا إكراه في الدين " (البقرة، 256) وإن يكون متفتحا على كل مجالات الاقتصاد، السياسة، الأدب، الإعلام، الفن،

شروط وضوابط حوار الحضارات في الإسلام

الرياضة ومن جهة أخرى يجب على الحضارة الغربية عدم إلغاء المرجعية الإسلامية وعدم فرض مرجعية واحدة أحادية وتقبل التعددية فالحضارة ليس حكرا للغرب فقط بل هي تداولية بين الأمم منذ القدم فالمحاور الغربي يوهم المحاور المسلم أن حضارته قطب قائم محتكر فعليه الاعتراف بالطرف الآخر بل واحترام مبادئه ومرجعياته العقائدية.

كما يلتزم المحاور المسلم هو الآخر بالتعددية، فالاختلاف والتنوع رحمة، كما أن التعددية المذهبية أول مظاهر التعددية في تاريخ الإسلام .

ويجب أن نشير إلى أن الهدف الأول للحوار في الإسلام هو تصحيح الصور السائدة المشوهة التي روجت عن الإسلام وهو الهدف العقائدي الأول للحوار ويتم ذلك بإعطاء صورة حقيقية عن الدين الإسلامي تعارض ما هو شائع إعلاميا عن حقيقة هذا الدين وإبطال الاتهامات الباطلة الموجهة إليه، بالإضافة إلى اعتماد المحاور النزاهة الفكرية والثقافية ونقصد بها "تلك النزعة التي يجب أن، تكون عند المفكرين والسياسيين والتي تقبل على الحوار من دون أفكار مسبقة ومن دون مكر أو غيلة".

وعلى الصعيد السياسي فالحوار لا يكون إلا بين حضارات متكافئة وهذا الحوار غير ممكن مادامت الحضارة الغربية هي اللاعب الوحيد على مسرح العالم فيصبح هدف الحوار مشاركة الحضارة الإسلامية في صنع القرار، فالحضارة الغربية تناست إبداعات الحضارة الإسلامية التي أمدت الحضارة الحالية بالخبرة الحضارية التاريخية لذلك يقول روجيه غارودي: "إن الغرب ينطلق من مقولة خطيرة بأن الحضارة الغربية في الوقت الحالي قد أخذت من تراث مزدوج إغريقي روماني، ويهودي نصراني، مرحبة بنسيان التراث الثالث العربي الإسلامي" (غارودي، 1983، صفحة 17).

ومنه نجد أن الحوار يقوم على وحدة الأصل البشري ومبدأ التعارف والتسامح الثقافي في مواجهة العنصرية ونفي الآخر فينطلق من استعداد كل حضارة لفهم الآخر أي عمل الغرب على التصحيح وإزالة ذهنية الإقصاء والتناسي لفضل بقية الحضارات وإسهاماتها وإنكار نزعة التفوق والسيطرة، على الحضارة الإسلامية مكاشفة الذات ومعرفة جوانب قوتها وضعفها وإمكانياتها الروحية والفكرية والاطلاع على تاريخها واستيعاب ثقافتها والدفاع عن حضارتها، فلا يؤتى الحوار ثماره دون معالم واضحة وأهداف مشروعة ويتجسد ذلك في إقامة مؤثرات وملتقيات علمية وثقافية وسياسية كثيرة متخصصة في الحوار الحضاري.

إن الحوار يعزز التواصل الاجتماعي في أشكاله المختلفة التجارية والمهنية والأسرية والعالم الآن متقارب المسافات ففرص التواصل وافرة جداً وإمكانية التعامل مع الآخر مفتوحة ومنه يجب تكريس هذا التواصل بالمؤسسات الداعمة للحوار الحضاري التي تجمع بين أهل الفكر وأهل الدين وأهل السياسة، بحيث تتكامل الرؤى فالخطوات العلمية هي التي تثمر في تكريس العلاقات وتشجيع كل الأطراف لتقبلها ليتسع هذا الوعي للمؤسسات الجامعية والمراكز البحثية والمنتديات الثقافية.

لكننا إذا عدنا إلى الهدف الأساسي لحوار الحضارات تبين حقيقة موقف حضارتنا من الآخر وهو موقف قائم على أساس (يستمعون القول) وعدم إلغاء الآخر ودعوته للمشاركة وهكذا يتبين موقف الحضارة المهنية وتنازع البقاء، وبقاء الأقوى (التل، 1997، الصفحات 103-104) فالظروف القائمة كلها تنطق بالشهادات والوثائق على حقيقة هذا الفرق بيننا وبينهم وتدعو إلى ضرورة استنطاق هذه الشهادات والمواقف لاستجلاء معالم مسيرة المستقبل ضمن إطار حوار الحضارات فيتبين حقيقة الموقف الإسلامي من الرأي الآخر ضرورة هامة من ضرورات الحوار الحضاري، وهذا ما يدحض إشاعة التكفير والتفسيق

شروط وضوابط حوار الحضارات في الإسلام

والإلغاء والإسقاط وهذا كله نتيجة غياب أدب الحوار ومنه فالإعداد لحوار الحضارات يتجه إلى كشف حقيقة تراثنا الفكري وضرورة تصحيح الصورة في الخارج واستعراض تاريخ الحضارة الإسلامية، لنتجه إلى التعايش السلمي مع الأديان. (روجيه، 1978، صفحة 10)

ومن أولويات الحوار الحضاري دفع الحوار في اتجاه معرفة "الإنسان" فهذه المعرفة ضرورية للوقوف على مدى جدوى الحوار وذلك بالإيمان بالجانب السامي في الإنسان فنزعة "الطين" وحدها لا تؤدي إلى التعايش السلمي بل تدفع إلى صراع مصلحي محموم والسلم والتعايش يتحقق في ظل نفخة روح من رب العالمين في هذا الموجود البشري بالتعبير القرآني فالدعوة إلى الحوار هي دعوة إلى الاعتراف بالجانب الروحي من الإنسان كشرط لازم لتكامله وسموه وتحقيق أهدافه.

وعندما نشير إلى أهداف الحوار يجب أن نبين أن الحوار لوحده غير كاف فلا يجب الاستغناء عن القوة، فالحوار لوحده لن يحل جميع مشاكلنا بل يجب أن يقرن بكل أشكال القوة، عسكرياً، وسياسياً واقتصادياً وعلمياً وفنياً فالعالم لن يستمع لكلام الضعفاء، بل يهتم للإصغاء للأقوياء والنفوس الإنسانية مفطورة على حب القوى، فالتاريخ البشري مفعم بصور الصراع والغلبة والإستلاء ولكن القوة يجب أن تكون مقرونة وقائمة على أساس معايير إنسانية لتكون ذات ديمومة وبقاء وموضوعية وليس ثمة رصيد في هذا المجال سوى الدين ولكن هنا يجب أن نطرح إشكالاً وهو هل يمكن للشعوب أن تبلغ مستوى من النضج الفكري والعقلي والعاطفي يؤهلها لإحلال علاقات حوار بدل العلاقات القائمة على البطش؟

لقد حاول روجيه غاروديه في "مشروع الأمل" بناء حوار بين الحضارات في إمكانية المجموعات البشرية أجمع في العيش بتعاون دون الإفراط في العقيدة فما يوفر الحوار لا يقتصر على الجانب التاريخي فحسب، بل إنه يقوم بدور نهضوي يساهم في صنع المستقبل فالحوار يتطلب تحطيم جميع الحدود والحواز بين

الثقافات الدينية والقومية سعيا إلى الوصول إلى نقاط التقائها من أجل الإسهام المشترك في حل المشكلات المعاصرة للإنسان .

6. خاتمة:

لأشك أن الخيار الأمثل هو الذي يبين قيم التسامح، ويدعو للأخوة والسلام وهذا من شأنه أن يغير الخلاف والاختلاف إلى التفاهم والتقارب، ولكي نصل إلى نتيجة مرضية يجب بذل جهود كبيرة على مختلف الأصعدة الإعلامية والثقافية والدينية والسياسية والتربوية، فالتعصب داء فتاك خطير يمنع الفكر من النظر إلى الحقائق بموضوعية فيفقد الإنسان التعايش السليم مع الآخر، ونجد في السنة النبوية الشريفة أحاديث كثيرة تحذر من العصبية والتعصب، فقد قال رسول الله صل الله عليه وسلم (ليس منا من دعا إلى العصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على العصبية)

وفي حديث آخر (العصبي من يعين قومه على الظلم) فوجب العودة إلى قيمنا الإسلامية لردع العنف والتعصب والتشجيع على قيم التسامح والارتكاز على قيم جديدة لنستبعد الحقد والكراهية، وفي عصرنا الراهن ما فتئت دائرة الاهتمام بحوار الثقافات والديانات تتسع وتتصاعد يوميا، حتى أضحي هذا الموضوع في الحقبة التاريخية الحالية هاجسا إنسانيا مشتركا ومطلبا عالميا ملحا، ولا يمكن الحياد عن تداوله والانخراط فيه ومناقشة قضاياها، فقد تصدر سلم قضايا الألفية الثالثة متجاوزاً كل الحدود الجغرافية والفوارق المذهبية والاختلافات العقائدية، وأدرج ضمن أولويات المشاريع الأممية فقد أيقن الجميع بأنه لا مناص للبشرية من صراعاتها التاريخية الدامية بغية الانفتاح على الآخر والدخول معه في حوار جاد وبناء من أجل المصلحة المشتركة، فمفهوم حوار الحضارات مفهوم إسلامي أصيل له أدلته ودلالته والأصل في الحضارات الحوار لا الصراع، وقد كان للإسلام دور واضح في هذا الباب، فالإسلام جاء لإكمال مكارم

شروط وضوابط حوار الحضارات في الإسلام

الخلق، واحترام كل ثقافة لا تتعارض مع أصوله، فالرجوع إلى الحوار مشروع عالمي قبل أن يكون فكرة فردية أو مشروع حضارة، وهو بحاجة إلى خطط وبرامج ونيات صادقة وتوضيحات كبيرة تتناسب مع حجم المشروع، فإعلان الأمم المتحدة ومنطقة اليونسكو تحديداً أن تكون السنة الأولى من الألفية الثالثة سنة حوار الثقافات قد قدم الدليل الواضح على أهمية القضية وحساسيتها وأولوياتها في أجندة اهتمامات المجتمع الدولي.

7. قائمة المراجع:

- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري. (1412). *لسان العرب* (المجلد 5). بيروت: دار صادر.
- أبو الحسين ابن فارس. (1418). *معجم المقاييس في اللغة*. بيروت: دار الفكر.
- بسام عجك. (1418). *الحوار الإسلامي المسيحي*. دمشق: دار قتيبة.
- روجيه غارودي. (1983). *الإسلام وأزمة الغرب* (الإصدار 1). (رفيق المصري، المترجمون) جدة: عالم المعرفة للنشر والتوزيع.
- عادل التل. (1997). *فكر جارود بين المادية والإسلام* (الإصدار 1). بيروت: دار البينة.
- عبد الله بومنجل. (2019). *حوار الحضارات* (الإصدار 1). بيروت: المؤسسة العربية للفكر والإبداع.
- علي ليلة. (2006). *تفاعل الحضارات بين إمكانية الإلقاء واحتمالات الصراع* (الإصدار 2). القاهرة: دار شركة الحريري للطباعة.
- عمار جيدل. (2003). *حوار الحضارات ومؤملات الإسلام في التأسيس للتواصل الإنساني*. الجزائر: مكتبة الحامل للنشر والتوزيع.
- غاروديه روجيه. (1978). *حوار الحضارات* (الإصدار 1). (العوا عادل، المترجمون) بيروت: منشورات عويدات.
- فتحي الويثي عطية. (1422). *حوار الحضارات، إشكالية التصادم وأفاق الحوار*. الكويت: مكتبة المنار الإسلامية.
- فيصل المالكي. (1815). *الحوار البناء*. تم الاسترداد من مجموعة نون العلمية: [/http://scintific.org](http://scintific.org)
- محمد بن علي الشوكاني. (1418). *فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير* (الإصدار 1، المجلد 5). بيروت: المكتبة العصرية.
- يحيى بن محمد زمزي. (1422). *الحوار آدابه وضوابطه في ضوء الكتاب والسنة* (الإصدار 2). عمان: دار المعالي.